دراسات تاريخية المجلد العاشر العدد الاول السنة 1443ه/2022م ص ص 19-29



مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600



الرشوة في المجتمع الروماني و إنعكاستها على الحياة السياسية خلال القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد

The corruption in Roman society and his reflection on political life during the second and first centuries BC

حسن بلعيد
جامعة يحي فارس- المدية (الجزائر)
مخبر الدراسات التاريخية والأثرية(تيبازة)
hassene_84@yahoo

الارسال: . القبول : النشر:2022/10/03 المرسل: حسن بلعيد

الملخص:

تعتبر قضية الفساد في الحضارة الرومانية قصة نجاح وفشل، إنها قصة فشل لأن الحكام مع إستثناءات قليلة ، فشلوا في قمع أو القضاء على الفساد في الحياة السياسية و الإقتصادية الرومانية، إنها أيضًا قصة نجاح ، لأنه إذا لم يكن الفساد سببًا راجحًا أو حاسمًا لسقوط الجمهورية ، فقد ساعد بعض السياسيين الرومانيين في الحصول على سلطة أعلى من نظرائهم ، عندما تركزت السلطة السياسية في روما في يد شخص واحد ، و سنحاول من خلال هذه الدراسة الإشارة إلى أهم الأحداث التي عرفتها روما خاصة مع تداخل الأحداث السياسية بالإقتصادية و الخارجية بالداخلية، و لقد توصلنا في الأخير إلى أن الفساد بمختلف أوجهه و أبعاده هو السبب الرئيسي في قيام الحروب الأهلية التي عجلت بسقوط النظام الجمهوري و قيام النظام الإمبراطوري، و كذا ثراء الكثير من المواطنين الذين لم يكونو معروفين في الساحة السياسية العامة.

كلمات مفتاحية: الرومان، الفساد، السياسية، الجمهورية، السقوط

Abstract

The issue of corruption in Roman civilization is a story of success and failure, it is a story of failure because the government, with few exceptions, failed to suppress or eliminate corruption in Roman political and economic life. It is also a success story, because if corruption was not a likely or decisive cause for the fall of the Republic, it helped some Roman politicians to obtain a higher power than their counterparts, when the political power in Rome was concentrated in the hands of one person, and through this study we will try to point out the most important The events that Rome knew, especially with the intertwining of political, economic and external events with the interior, and we finally concluded that corruption in its various aspects and dimensions is the main reason for the civil wars that precipitated the fall of the republican regime and the establishment of the imperial regime, as well as the wealth of many citizens who They were not well known in the public political arena

Keywords: Roman, Corruption, politique, republic. fall

1-مقدمة:

تسلط هذه الدراسة على أهم التغيرات الأساسية التي طرأت في الحضارة الرومانية و بالتحديد خلال القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد، حيث تمكننا من معرفة الحالة الإجتماعية و الإقتصادية التي وصلت إليها روما خاصة و أن الصراع كان داخليا بين القادة العسكريين الذين نجحو في حملاتهم العسكرية خارج الحدود الإيطالية، و الذي مكنهم من كسب الشهرة ، المال و الولاء من طرف الجيوش التي كانو يقودونها، دون الأخذ بعين الإعتبار القيم و الأعراف التي كانت سائدة .

هذا التغيير أدى إلى بالكثير من الرومان إلى محاولة الوصول إلى المناصب العليا بإستخدام الرشوة أو التحالفات السياسية التي صاحبت عملية النفي و مصادرة الممتلكات التي أعتبرت من أهم الأساليب التي غيرت النمط الإجتماعي للفرد، ، لكن و مع نهاية القرن الثاني و بداية القرن الأول قبل الميلاد إنتشرت هذه الممارسة في جميع أنحاء الجمهورية ما يدل على خروج الرومان النمط التقليدي المبني على المصلحة المشتركة، و بدأت تتشكل بوادر الفساد المالي و الإقتصادي في روما، ومن هنا نطرح الإشكالية الرئيسية المتمثلة فيما يلي: ما هي أسباب إنتشار الفساد في الجمهورية الرومانية و ما هي تداعياته على الرومان ؟ ما هي الإختلافات التي أدت إلى الصراع الداخلي في روما و الإنتقام فيما بينهم؟

لدراسة هذا الموضوع قمنا بتعريف الفساد و أنواعه خلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد و ذلك من خلال وجهة نظر المؤرخين، ثم تطرقنا إلى أغلب المراحل التي عرفتها هذه الممارسة و إنعكاساتها على الجمهورية الرومانية.

2. مصادر حول الفساد:

أدى الازدهار الذي حققه الرومان خلال القرنين الأخيرين من الجمهورية إلى ظهور خلافات بين أفراد المجتمع بعد سيطرة فئة قليلة على الثروة ، وكانت المساحات الزراعية الكبيرة هي التي سمحت لأفراد الطبقة النبيلة لإثراء أنفسهم ، ما دفعهم إلى إستخدام طرق أخرى من أجل الحصول على الشرف في نفس الوقت دون بذل أي جهد في خدمة الأرض ، ومن بين هذه الأساليب نجد الفساد المنتشر في المجتمع الروماني بشكل عام ، على الرغم من حقيقة أن انتشاره ظهر بشكل ملحوظ خلال القرنين الأخيرين من الجمهورية بسبب الأموال العديدة التي تتدفق إلى روما نتيجة للحروب التي ألحقت بها العديد من الأراضي خارج إيطاليا أو الضرائب المفروضة على سكان المناطق المسيطر عليها، و إشتداد المنافسة بين القادة العسكريين خاصة الذين يمتلكون الأموال و يسعون إلى الشرف.

يعتبر المؤرخ سالوست أقدم مؤرخ تعامل مع نهاية الجمهورية الرومانية ، والذي تم الحفاظ على عمله إلى حد كبير في كتابه مؤمرة كاتلينا **Bellum Catilinae** ، ولكن بشكل أكثر عمقًا في كتابه حرب يوغرطة **Bellum Iugurthinum** ، و غالبًا ما يتعمق سالوست في موضوع الفساد الذي يعكس أعماله بعض التحيز الأيديولوجي فيما يتعلق بالتاريخ الروماني، حيث يتم التركيز على السياسيين الذين ينتمون للطبقة العامة **populares** على عكس النبلاء**nobiles** الذين يحملهم المسؤولية عن الفساد السياسي والأخلاقي في عصره ؛ وهو ما نجده في كتبه المليئة بإتهامات بالفساد ضد العديد من النبلاء **nobiles** .

يمكننا أيضًا إضافة أعمال تيتوس ليفيوس **Livy** المحفوظة حتى عام 160 قبل الميلاد.، حيث يتعامل المؤرخ أيضًا مع الفساد، لا سيما من خلال الإبلاغ عن ابتزازات القادة الرومان في المقاطعات ، مما يجعل من الممكن تتبع أصول هذه الظاهرة والحلول التي تم إقتراحها للسيطرة عليها، كما يمكن إعتبار عمل ديون كاسيوس مهمًا أيضًا لدراستنا لأنه يستند إلى مصادر مستقلة عن شيشرون ، مما يجعل من الممكن تأهيل رؤية الجمهورية الرومانية التي يقدمها هذا الأخير في كتاباته.

3:تعريف الفساد عند الرومان:

إستخدم الرومان مصطلح **ambitus** للإشارة إلى ما نسميه الفساد ، أي الأفعال التي تعتبر غير شرعية أو غير قانونية في سياق الانتخابات لمنصب معين، خاصة و أن المصادر اللاتينية المحفوظة ظهر مصطلح **ambitus** لأول مرة في نص ليفيوس **Livy** حيث يذكر المؤرخ قانونًا ضد هذه الممارسات صدر عام 358 قبل الميلاد، من المحتمل أنه أخذ هذه الكلمة مرة أخرى دون تحديد تعريف واضح للفساد السائد في مختلف المجالات وعرضها في أشكال عديدة ، خاصة خلال حرب يوغرطة وفي زمن قيصر وبومبي ، والأدلة على ذلك العدد من الأسماء المتهمين، و التي دفعت رشاوي للناخبين ، إما من خلال وعود إنتخابية من شأنها أن تفيد الناخبين ، أو عن طريق رشوتهم بالهدايا والمال[1].

وإذا اعتبرنا سقوط قرطاجة عام 146 قبل الميلاد قد فتح الطريق أمام روما للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط ، على الرغم من أن السيطرة الحقيقية حدثت بعد هزيمة حنبعل عام 201 قبل الميلاد ، فإن هذا الانتصار سمح لروما بالعثور على مناطق زراعية كبيرة وطرق تجارية جديدة، في نفس الوقت الذي ظهر فيه عدد من الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من حروب طويلة أدت إلى فقدان عدد كبير من المواطنين ، وخاصة من يعملون في الزراعة ، مما سمح للنبلاء بزيادة ثرواتهم وتأثيرهم في هذه المناطق[2].

ولعل ما ذكره كوينتوس ميتيلوس في مجلس الشيوخ هو أفضل دليل على ما سيحدث للجمهورية عندما قال: "بعد هزيمة قرطاجة ، لا أعرف إذا كان هذا الانتصار أسوأ من السلام، خاصة عندما طرد هانيبال من إيطاليا "، لأن وجود هذا القائد في إيطاليا ساعد على زيادة الوعي بين الرومان"[3].

ويُفهم من هذه التنديدات أن وجود عدو مشترك يجعل الأمة تتحمل المصاعب التي تجبرها على الاتحاد ، لكن غيابه يمنح الأفراد حرية الانخراط في أمور أخرى ، مثل البحث عن الأموال التي سيتم إستخدامها كوسيلة للحصول على مناصب إدارية وقضائية ، وربما يكون موقف سكيبيون في مجلس الشيوخ ضد قرار كاتون الذي يدعو دائمًا إلى تدمير قرطاجة خير دليل على الفساد الذي يمكن أن يحدث داخل المجتمع

الروماني ، خاصة وأن كاتون يبرر موقفه من خلال عرض الخيارات في الأراضي القرطاجية ويقول "إنها هذه الخيرات تبعد بثلاثة أيام من روما عن طريق البحر" ، ويرى سكيبيون في قرطاجة إستحالة السيطرة على الوضع ، ولكن في نفس الوقت من الضروري الاحتفاظ بها لأنهم يحدون من طموحاتهم[4] .

يتضح مما سبق أن الفساد ساهم بشكل واضح في تدهور الحياة الاقتصادية والاجتماعية للرومان خلال القرنين الأخيرين من الجمهورية ، وفي نفس الوقت سقوط النظام الجمهوري بعد اشتداد المنافسة على السلطة دون قدرة الهيئات القضائية على الوقوف أمامها ، وبسبب إنتشار الفساد في العديد من عناصر المجتمع الروماني ، نركز على الفساد في الانتخابات والجيش، لأن الشرف والمجد الذي يطمح إليه كل روماني يتعلق بالمنصب الذي يتحصل عليه، خاصة إذا تعلق الأمربالرجال الجدد الذين لم يتولوا أي منصب من قبل، ضف إلى ذلك خضوع هذه الانتخابات لعدة قوانين، ونتيجة لذلك قام أصحاب النفوذ والسيطرة بإلغائها بعد أن أدركوا أنهم لم يحققوا مصالح من أعطاهم الرشوة كما نجد في بعض الحالات رفض بعض الأشخاص المنصب الذي عين فيه ، ورفض الشخص الذي أجرى الانتخابات المصادقة على النتائج بحجة عدم احترام التقاليد الدينية ، أو متابعتها لساعة متأخرة ، أو يقرر تأجيلها لليوم التالي[5].

بمرور الوقت ، أدت الرشاوى إلى إضعاف الهيئات الإدارية الرومانية المختلفة ، حيث فقدت مصداقيتها أولاً ثم اعتبارها وسيلة مهمة لتحقيق الأهداف والمصلحة الخاصة دون مراعاة المصلحة العامة ثانيا، بعد تفاعل مختلف العناصر الاقتصادية السياسية والعسكرية في المجتمع ، و زوال الخطر المشترك المتمثل في قرطاجة وضعف الروابط بين الرومان والجمهورية ، لأننا إذا عدنا إلى الفترة التي سبقت هذه المرحلة ، سنجد أن العديد من الحكام الرومان وجدوا أنفسهم أمام كنوز و أموال الملوك والشعوب المختلفة التي أخضعوها ، لكنهم لم يخالفوا القانون أو العرف الروماني ، بل على العكس أرسلوا كل الغنائم إلى الخزانة العامة مثل: القائد بول إميليوس ، الذي وجد أمامه كل كنوز مقدونيا ، هذه الغنيمة سمحت للرومان بالتخلص من مشكلة الضرائب ، وهو نفس الشيء الذي نجده في إبنه سكيبيو إميليانوس الذي لم يأخذ معه أي ثروة بعد تدميره لقرطاجة سنة 146 قبل الميلاد[6] ، و حتى السناتور لوسيوس نوميريوس الذي رافق سكيبيو إميليانوس يمكن أن يصبح أحد أغنى الشخصيات بعد أن سيطر على عدد كبير من المدن الغنية ، لكن إقتناعه دفعه إلى التركيز على إيطاليا عامة بدلاً من تزيين منزله[7] .

4:<u>الفساد منذ بداية القرن الثاني قبل الميلاد حتى بداية حرب يوغرطة111 ق/م:</u>

نظرًا لصعوبة دراسة الرشاوى في الجمهورية الرومانية ، نحاول التركيز على الجانب السياسي المرتبط بالانتخابات ، بعد عرضها على شكل هدايا أو أموال ، والتي تعتبر المحفز الرئيسي لكسب المناصب أو إزاحة المعارضين وحتى إستخدام القوة في بعض الأحيان إذا لزم الأمر ، وهذا يظهر في بداية القرن الثاني قبل الميلاد، و بالتحديد في عام 185 قبل الميلاد بعد تعيين أربعة شخصيات من الطبقة النبيلة في منصب القنصل: لوسيوس إميليوس فابيوس لابيو ، سيربوس سولبيسيوس جالبا و بوبليوس كلوديوس. أما بالنسبة للفئة

العامة ، فنجد: لوسينيوس بورسيوس ، و تيرينتيوس كوليو، وبابيوس تامفيليوس، تعثروا جميعًا قبل الحصول على منصب القنصل باستثناء كلوديوس الذي هو المرشح الجديد ، ويعلن تيتو ليفيوس أن الرأي العام قد اختار بالفعل (Q. Fabius Labéo) و (L. Porcius Licinius) لكن القنصل (A. Claudius) الذي أشرف على الانتخابات لعب دورًا مهمًا في تغيير مسار الانتخابات لأنه تمكن من إزاحة (فابيوس لابيو) واستبداله بأخيه (ب.كلوديوس) بعد العديد من أعمال العنف[8]، و من هنا بدأ العديد من الرومان يلجأوا إلى القوة للحصول على أعلى منصب في الجمهورية ، مما يمهد الطريق للسيطرة على المناصب المختلفة والقرارات اللاحقة.

بحكم أن القضاة في الانتخابات كانوا عنصرًا أساسيًا لتنظيم أجهزة الجمهورية الرومانية بعد انتشار الاحتيال والفساد ، فقد تم إصدار العديد من القوانين ، مثل Lex Cornelia boebia في 181 قبل الميلاد المتعلق بالفساد في الانتخابات ، بعد تقديمه من قبل الشعب ووافق عليه مجلس الشيوخ لكنه للأسف نتجاهل محتواه [9] ، وأول إشارة واضحة لمثل هذ القوانين نجدها اثناء رفع دعوى قضائية من أجل الاقتراع السري الذي يعود إلى عام 119 قبل الميلاد [10] .

يختلف إدخال النقود كأداة للفساد باختلاف تطبيقها، و في سياق الفساد السياسي نذكر أنه في عام 171 ق.م. اتهمت إحدى سفارات الجاليات الإسبانية العديد من القضاة الرومان بالابتزاز، كما شهد عام 170 قبل الميلاد شكوى قدمها سكان بل غالة ضد القنصل السابق "كوينتوس كاسيوس" ، الذي دمر المنطقة وأحرقها ونهبها ، حيث تم القبض على العديد من السكان ، ولكن بسبب غياب القنصل المتهم و الموجود في مقدونيا ، فإن مجلس الشيوخ حاول تقليل الأمر من خلال تقديم العديد من الهدايا للمبعوثين [11] ، فهذه الممارسة تشير إلى شيئين الأول هو تدفق الأموال إلى روما وإمتلاء الخزانة العامة ، وثانيًا شراء موقف الشعوب المتحالفة من خلال استخدام الأموال ، لذلك حاول مجلس الشيوخ إصلاح الوضع وأصدر قانونًا (قانون كورنيليا فولفيا) في عام 158 قبل الميلاد) ينص على أن أي شخص متهم بالفساد سيمنع من تولي أي منصب إداري أو قضائي لمدة عشر سنوات ، ومنذ ذلك التاريخ شكلت الرشاوى التحدي الأكبر للحكام الرومان ، مما أدى إلى إنشاء محاكم خاصة ودائمة لمحاكمة المتهمين [12].

على الرغم من كل ما سبق ، فإن ماريوس الذي فاز بمنصب التريبيون عام 115 قبل الميلاد إتهم بالفساد ، والسبب وراء ذلك مرتبط بوجود عبيد بين الناخبين ، هذا الأخير ينتمي إلى كايوس ساباكوم ، زميل ماريوس.، وعلى الرغم من طلبات Sabacum بتقديم دليل على ماريوس ، إلا أنه رفض القيام بذلك لأنه قد يكلفه الخروج من مجلس الشيوخ ، ونفس الشيء بالنسبة لـ"Caius granius" الذي لم يشهد ضد ماريوس [13] ، وعلى الرغم من أن الجميع ينتظر أحكام ماريوس ، في اليوم الأخير من المحاكمة ، تمت تبرئته بعد تساوي الأصوات المؤيدة والمعارضة لإدانته ، ورفض شهادة Granius ضد ماريوس ترجع إلى العلاقة بين عائلته وماريوس ، حيث يعتبر الأخير عميلًا لـ الأسرة على الرغم من إنكار ماريوس لذلك [14].

4.الفساد خلال حرب يوغرطة 111-105 ق/م.

أهم مصدر عن الفساد في الجمهورية الرومانية هو سالوست في كتابه "حرب يوغرطة" ، الذي يسرد فيه الأحداث المتعلقة بالحرب وكيف تعامل الحكام الرومان مع الملك النوميدي ، هؤلاء الحكام الذين إعتبرهم الرومان الشخصيات الأكثر أهمية وتأثيراً في صنع القرار السياسي ، وخاصة من لعبوا دوراً قيادياً في مقاومة إصلاحات الأخوابن جراكوس، ولعل أول مؤشر على استخدام الرشوة في هذه الحرب يعود إلى الخلاف بين أبناء ميكيسا وإبنه بالتبني يوغرطة على ميراث العرش بعد أن تخلص الأخير من حفصل ،و إجبار أديربعل على الذهاب إلى روما لإبلاغ مجلس الشيوخ بوفاة أخيه، لكن يوغرطة يرسل بعثة إلى روما محملة بالهدايا وكميات كبيرة من الذهب والفضة لشراء ذمم كل من يريد إدانته ، وعندما وصل هؤلاء المبعوثون ووفقًا للتعليمات قدموا هدايا عظيمة لكل الذين كانوا مقربين من جميع أعضاء مجلس الشيوخ الأكثر نفوذاً ، ما حول الكراهية والسخط تجاه يوغرطة لمشاعر الصداقة والدعم[15] .

والسبب الرئيسي لهذا الدعم هو وعي أعضاء الطبقة الأرستقراطية بأن هذه الحرب فرصة للحصول على امتيازات وثروات جديدة ، بعد أن تدمير قرطاج ، والدليل على ذلك تعيين العديد من القادة لهذه الحرب لكن دون الرغبة في إنهائها ، حتى ظهر ماريوس الذي يترك الجيش ويتوجه إلى روما على أمل الحصول على منصب القائد [16].

لما عرضت القضيةعلى مجلس الشيوخ إختلفت البعثتين في الرواية حيث ندد أذربعل بيوغرطة بعد قتل أخيه حفصبعل ، و رغبته في تولي العرش، بينما بعثة يوغرطة نفت ذلك وقالوا بأن أذربعل هو الذي شن حربا لا مبرر لها ، وأن حفصبعل قتل من طرف النومديين، هذا ما أدى إلى تضارب الأراء لكن خدماته و الرشاوي التي وزعها مكنته من كسب تأييد عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ مقابل الأقلية التي أرادت الثأر وفي مقدمة هؤلاء ماركوس إمليوس سكاورس[17]. لذلك قرر إرسال بعثة مؤلفة من عشرة أعضاء بقيادة "لوسيوس أوبيميوس" قنصل عام 121 قبل الميلاد الذي استخدم العنف ضد كايوس جراكوس لضمان انتصار النبلاء [18] ، وعلى الرغم من أنه كان يعتبر معارضًا ليوغرطة ، إلا أنه فضل التضحية بشرفه وجميع مصالحه للملك وبالكاد وصل نوميديا حتى تلقى الرشاوي ، مما دفعه إلى تقسيم نوميديا إلى قسمين ، أعطى الجزء الغربي ليوغرطة والجزء الشرقي لأذربعل [19].

بعد تقسيم المملكة، عادت البعثة الرومانية إلى روما ، ووجد يوغرطة نفسه أمام أخيه و هاجمه على أمل أن يجبر الأخير في الدخول في حرب ، لكن أذربعل قرر التفاوض من أجل الحفاظ على هذه الروابط مع روما. ، وكان رد يوغورطة هو إستعادة كل نوميديا ، الأمر الذي أجبر Adherbal على التراجع إلى عاصمته "سيرتا" ، لكن الأخير كان محاصرًا ، مما دفع مجلس الشيوخ لإرسال بعثة أخرى لإنهاء الخلافات [20].

عندما علم يوغرطة بهذه البعثة كان مرتبكًا في البداية لأنها تضم رجالًا مشهورين ، و أصحاب سلطة و مكانة في المجتمع الروماني ، لكن هؤلاء سقطوا مرة أخرى أمام الرشاوي لا سيما زعيم مجلس الشيوخ "سكوروس" ، هذا ما دفع بيوغرطة إلى الاستيلاء على "سيرتا" وقتل أذربعل وجميع التجار الإيطاليين، ما أثار سخط الرومان لا سيما كايوس موميوس ، الذي إعتبر هذا التصرف مؤامرة من بعض الحكام لضمان حماية يوغرطة [21] .

ثار الرومان على يوغرطة وأعلنوا الحرب في نفس الوقت الذي أرسل يوغرطة وفدًا إلى روما محملاً بالهدايا والذهب ، ولكن بعد أن نزل الوفد النوميدي إلى إيطاليا ، رفض مجلس الشيوخ إستقبالهم، و تقرر إرسال القائد باستيا للحد من طموحات وسلطة يوغرطة ، وبمجرد وصوله إلى إفريقيا توغلى في الأراضي النوميدية وإستولى على العديد من المواقع والسجناء ، لكن على الرغم من ذلك ، قرر باستيا التفاوض مقابل الرشاوي، وتعقدت الأمور بعد دعوة يوغرطة إلى روما لاستجوابه ، حيث منعه بابيوس من الحديث بعد تلقيه الرشاوي [22] .

تسبب هذا الوضع في إستياء الرومان لأن الأمر يتعلق بشرفهم ومجدهم ، لذلك قرر القنصل كالبيروس الذهاب إلى إفريقيا لمواجهة يوغرطة ، ولكن بمجرد وصوله عقد إتفاقًا مع يوغرطة ، حصل بموجبه على: حوالي أربعين فيلا والخيول والمبالغ المالية، وهذا الاتفاق يشير إلى ضعف الشخصيات الرومانية في هذه الفترة بسبب الرشوة ، خاصة أنها المرة الثالثة التي ينتصر فيها يوغرطة بالرشوة [23] .

تفاقم الوضع خلال وجود "ماسيفا" ، حفيد ماسينيسا و خصم يوغرطة في روما خلال الصراع ، حيث أرسل الأخير "بوملكار" لقتل ماسيفا ، وبالفعل تمكن من التخلص منه ، لكن الرومان إعتقلوا بوميلكار وإعترف بعمله ، مما أدى إلى تدخل يوغرطة بأن أطلق سراحه بعد تقديم مبلغ مالي قبل موعد محاكمتها ، وبمجرد الإفراج عنه غادر روما وتوجه إلى نوميديا ، وقال مقولته الشهيرة: "مدينة للبيع مصيرها الزوال إذا وجدت من يشتريها" [24] .

في عام 109 قبل الميلاد ، قدم ممثل الطبقة العامة ، كايوس ماميليوس ليميتانوس ، قانونًا يطالب بتشكيل هيئة قضائية لمحاكمة جميع المتهمين بالتواطؤ و الحصول على الرشاوي من يوغرطة منذ بداية الحرب ، مما أثار قلق عدد كبير من الرومان لأن البعض أدرك أنهم مذنبون والبعض الآخر بسبب كراهيتهم للطبقة العامة ، لكن السؤال الذي يبقى مطروح هو كيفية تعيين أعضاء لجنة التحقيق ،لأنه في الحقيقة أحد أعضائها كان سكوروس ، الذي كان مرتشياعندما كان مساعد باستيا [25] .

أدت هذه الهزائم إلى تعيين العديد من القادة الذين لم يتلقوا الرشاوي ولكنهم لم يتمكنوا من القضاء على يوغرطة حتى تم تعيين ماريوس الذي إعتقله بمساعدة الملك الموريطاني بوخوس الذي كان في نفس الوقت صهر يوغرطة ، تم نقله إلى روما مسجونًا حتى وفاته وبفضل هذه الحرب اكتشف سالوست فساد الطبقة النبيلة وضرورة إشراك أفراد الطبقة العامة في قرارات مختلفة [26] .

5.الفساد خلال نهاية الجمهورية الرومانية105-27ق/م:

بعد انتهاء الحرب ضد يوغرطة ، أدرك الرومان أن الفساد سيتراجع مع اختفاء خطر يوغرطة ، لكنه في الواقع مجرد تراجع نسبي لأن الحكام إعتادوا الحصول على السلطة والثروة ، وهذا واضح خلال الحرب الأهلية بين سلا وماريوس الذين إستخدموا الرشاوى والمال كوسيلة لكسب دعم الجنود من خلال تقديم الإغراءات والامتيازات، و هو ما تبين لاحقًا عندما فرض سلا سيطرته على روما و بدأ في الانتقام من خصومه بإعدامهم والاستيلاء على ممتلكاته ، حيث ذكر أبيانوس أن معظم المعتقلين ينتمون إلى الطبقة الثرية ، والغرض من هذه العملية هو إعادة توزيع ثرواتهم على أنصار سلا ، وما يثبت ذلك هو المساحات الزراعية الشاسعة والعديد من المنازل المعنية، و رغم أن الرومان تمكنوا من إيجاد مساحات زراعية كبيرة و طرق تجارية جديدة، ففي نفس الوقت ظهرت فيه عدة من الأزمات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية الناتجة عن الحروب الطويلة التي أدت إلى فقدان عدد كبير من المواطنين الرومان خاصة أولئك الذين يشغلون في النشاط الزراعي، كما سمحت لطبقة النبلاء في زيادة ثراءهم و نفوذهم و في الأقاليم.

و لعل ما ذكر كوينتوس متلوس في مجلس الشيوخ خير دليل على ما سيترتب على الجمهورية حين قال :" بعد هزيمة قرطاجة لا أعرف إن جلب هذا الإنتصار السوء أكثر من السلام"، و يقول بأنه لو أراد الرومان تحقيق السلام لفترة طويلة لما طردو حنبعل من إيطاليا، لأن وجود هذا القائد في إيطاليا ساعد إيقاظ الوعي لدى الرومان.

و بحكم كل الأموال التي تدفقت إلى روما ، أصبحت تستعمل كوسيلة لكسب المناصب الإدارية والقضائية عن طريقة إستخدامها كرشوة ، و الإهتمام بالمصلحة الخاصة أكثر من العامة في غياب الخطر المشترك الذي يجبر الرومان على الإتحاد، وهو ما ولد المنافسة بين أفراد المجتمع و الذي تحول إلى صراع أدى في الأخير إلى المواجهات العسكرية التي ترتب عنها القتل و النفي و مصادرة الممتلكات بطريقة مباشرة و غير مباشرة.

6. خاتمة:

على الرغم من أن الرشاوي غير قانونية ، إلا أنه إنتشرت بشكل كبير في أواخر الجمهورية لعدم وجود متابعة قضائية واضحة ضد السياسيين الذين يستخدمونها لتحقيق أهدافهم الخاصة ، مثل بناء المشاريع الكبيرة التي تمولها شخصيات مؤثرة ، مثل بومبي التي بنتها. أول مسرح دائم في روما للاحتفال بانتصاراته في الشرق بعد هزيمة 324 ملكًا، وضاعف مساحة الجمهورية ، ومثل هذا الاستغلال للتأثير سمح لعدد كبير من

الشخصيات الأخرى بتنفيذ نفس العملية ، خاصة وأن الجمهورية الرومانية ديمقراطية ، تسمح لمواطنيها المختلفين بالتأثير في السياسة والانتخابات .

ظهور المشاكل الاقتصادية الناتجة عن الممارسات المنتشرة أثناء الانتخابات ، حيث يقدم الأرستقراطيون الهدايا والمال والعديد من الخدمات للناخبين طمعا في كسب دعمهم ، الأمر الذي شجع الفقراء على إعطاء أصواتهم لمن يعطونهم رغباتهم، وكل هذا يفسر أن الطموح والهبات هي شكل من أشكال التقارب مع أفقر الناس مقابل السلطة.

في كتاب مؤامرة كاتالينا ، يذكر سالوست الوضع السيئ الذي عاشته الجمهورية الرومانية في القرن الماضي قبل عصرنا ، قائلاً: "عندما بدأ تكريم المال وكسب المجد والسلطة والقوة لا حدود لها ، ضعفت الفضيلة ، شتم الفقر ، وانتقل اللامبالاة إلى الحقد، و المال أوصل الشباب إلى الرفاهية والجشع و الرغبة في الهيمنة، وبدأنا نهب ، وننفق كل شيء ، ونأخذ ما نملكه مقابل لا شيء" .

أسفرت الرشاوي عن حدوث صراعات على السلطة التي ولدت فيما بعد الصراعات العسكرية و التي تحولت بدورها إلى حروب ألية أدخلت الحضارة الرومانية في دوامة من المواجهات التي كلفت أرواح خيرة أبنائها إلى درجة القضاء على النظام الجمهوري القائم في ذلك الوقت.

المصادر والمراجع:

1-Cristina Rosillo López , La corruption a la fin de la république (IIe-Ier s. av. J.-C.) : ASPECTS POLITIQUES ET FINANCIERS, Thèse de doctorat, Neuchâtel,2005,p40.

2 عبد العزيزالفتاح حجازي،روما وإفريقيا من عهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مصر،2007،ص 74.

3- Valére Maxime ,Actions et paroles mémorables,Trad pierre canstant,Ed garnier,France ,1935:XII,chp II.

4- Plutarque,Vies des hommes illustres,Caton le censeur, Trad Dominique Ricard,Ed bureau des éditeurs de la bibliotheque des amis de lettres, Paris,.1829,XLI.

5 -Luther kaper,Ambition: the suicidal politic system of the roman republic ,USA.S D,7.

6 - Ciceron, Traite des devoirs, livreII Trad charles appuhn,Paris,1933,XXII.

7-Ciceron,op cit, XXII.

8 -Tite-Live Histoire romaine,trad,D Nizard,Ed firmine didot, Paris,1864, XXXIX.

9- Edmond labatut, Corruption électorale chez les romains,Ed énest thorin, Paris.1876,p19.

10- Tamas Notari,2013, Elections, Campaign and Bribery in Ancient Rome ,Przegląd Prawa Konstytucyjnego, n3(15), Poland.2013,p135.

11-Tite-live,op cit,XXXXIII.

1 2-Labatut,op cit, 196.

13-Plutarque, Vies des hommes illustres, Marius,Tra,Alexis pierron,Ed charpentier,Paris 1845,V.

14 -Molly and Rosser dauster, Roman sumptuary legislation of the republican, University of Texas,USA,1996,58.

15-Salluste ,Guerre de Jugurtha, Trad François RICHARD,Ed garnier ,France.1933, XIII.

16- Cyril E Robinson, A history of the roman republic,new York,1932,p261.

17 - Salluste,op cit,XV.

18- Stéphane Gsell , Histoire ancienne de l'Afrique du nord,T7, France.1928,145.

19- (Plutarque, Vies des hommes illustres, Tibérius et Caius gracchus,Tra D Nzard,Ed Didier,France,944,XLIX.

20- Salluste,op cit, XXI-XX.

21-Salluste,op cit, XXVI-XXVII.

22-Salluste,op cit, XXIX-XXXIV.

23- Mermeix ,Histoire romaine,Artheme fayar,paris. 1932,298.

24-Salluste,op cit, XXXIII.

25-Salluste,op cit, XL.

26-Salluste,op cit, CXIII.